

دراسة أثرية لتاج حجري حديث الاكتشاف بالمسجد الأخضر بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني An archaeological study of a stone capital recently discovered in the Green Mosque in Constantine during the Ottoman era

عزيون أحلام^{1*} ، شعباني بدر الدين²

¹ جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري - ahlam.azioune@univ-constantine2.dz

² جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري - badreddine.chaabani@univ-constantine2.dz

مخبر تاريخ، تراث ومجتمع - جامعة قسنطينة 2

تاريخ النشر 2024/12/31

تاريخ القبول: 2024/12/08

تاريخ الإستلام: 2024/07/03

الملخص

لطالما إعتد البنائون والفنانون في مختلف ربوع العالم عبر مختلف الحقب التاريخية على إستعمال التيجان الرخامية، أو الحجرية التي تعلو الأعمدة مختلفة الأشكال لغرضين: وظيفي لتحمل ثقل السقف، وآخر جمالي، وقد إمتازت كل فترة من الفترات التاريخية بطراز أو أسلوب خاص في صناعة وزخرفة التيجان، ومنها الحقبة العثمانية التي عرفت إستعمال العديد من أنواع التيجان المبتكرة، كما عمل الفنانين على إستحضار تيجان من مباني قديمة وإعادة إستعمالها، وهذا ما يظهر جليا في أحد تيجان أعمدة المسجد الأخضر العثماني بمدينة قسنطينة الذي يحمل تاريخا أقدم من تاريخ بناء المسجد، وسنحاول من خلال هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على هذا التاج الحجري، ومحاولة معرفة مضمون الكتابة المتواجدة به، وإلى أي فترة تاريخية يعود إنشاؤه، وكيف تم إستعماله في بناء المسجد الأخضر الذي يعود إلى الحقبة العثمانية.

الكلمات المفتاحية: تاج حجري، طراز حفصي، المسجد الأخضر، قسنطينة، فن .

Abstract:

Builders and artists in various parts of the world across time always relied on the use of marble or stone capitals that top columns of different shapes for two purposes: one functional for support the weight of the roof, and another aesthetic. Each historical period is characterized by a particular style in the creation and decoration of capitals. As the Ottoman era, which is known for the use of many innovative types of capitals, and on the other hand, for reusing reclaimed ancient capitals. This is clearly evident in one of the capitals of the columns of the Ottoman Green Mosque in the city of Constantine, which carries a history older than the date of the construction of the monument. Through this research paper, we will try to shed light on this stone capital, and try to study the inscription on it ; to what historical period it dates back, and how was it used in the construction of the Green Mosque during the Ottoman era.

Keywords: Stone, Hafsid style, Green mosque, Constantine, Art.

1. مقدمة

إن العمارة الإسلامية تحمل في طياتها العديد من العناصر المعمارية المعبرة عن الهوية والانتماء، والتي لا يكاد يخلو أي مبنى إسلامي منها كالباب، والأعمدة، والعقود، والتيجان، وهذه الأخيرة عرفت أنواعا كثيرة طبقا لمواد صناعتها أو أساليب زخرفتها فقد كانت لكل فترة طابعها الفني والمعماري المميز، وسنخصص بالدراسة نوع من التيجان الحجرية الحفصية المتواجدة بالمسجد الأخضر بمدينة قسنطينة خلال الحقبة العثمانية بالجزائر، حيث تم جلبه من مبنى معماري آخر، وأعيد إستخدامه في بناء المسجد، والدليل على ذلك التاريخ المدون على التاج، والذي يظهر أنه يعود للقرن الثالث عشر للميلاد، لكن المسجد عثماني يعود للقرن الثامن عشر للميلاد، كما أن كل الدراسات السابقة التي تطرقت إلى الموضوع صنفته على أنه تاج ذو طراز حفصي فقط. لأن الكتابة والتاريخ المدونين على التاج كتبنا بالجهة التي كانت ملتصقة بالجدار بحيث لا تظهر للعيان، ومع مباشرة أعمال الترميم نزع التاج فظهرت الكتابة.

وإن هذا الموضوع يعتبر ذو قيمة فنية، وتاريخية كبيرة لأن هذا التاج الحامل لسنة ميلادية يعتبر بمثابة عنصر تاريخي لباقي التيجان التي تحمل نفس الطابع الزخرفي، وهو يطرح مجموعة من الإشكاليات أهمها: إلى أي فترة تاريخية يعود هذا التاج؟ وما مضمون زخارفه الكتابية؟، ومن هو الأمير الذي دون إسمه على التاج؟ وكيف تم إعادة إستعماله في بناء المسجد الأخضر الذي يعود للفترة العثمانية؟.

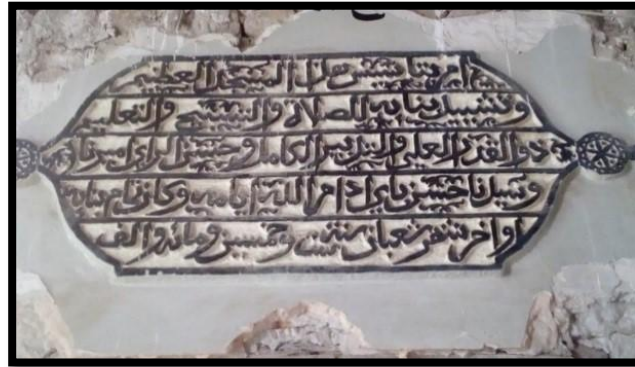
كما يطرح الموضوع مجموعة من الفرضيات أهمها: ربما يكون تاج لعمود إحدى الأضرحة الزيانية، وأعيد إستخدامه في بناء المسجد، أو تخليدا لذكرى قبر الولي الصالح سيدي لخضر الذي يقال أن المسجد سمي نسبة إليه، أو هو تاج لقبر أحد الأمراء الزيانيين الذين حكموا مدينة قسنطينة، وسنحاول إستقراء هذا التاج الحجري من خلال منهج علمي تطبيقي تحليلي للشكل العام للتاج، ومضمون الكتابة المتواجدة به لمعرفة طابعه الفني، وتاريخ صناعته.

2. عرض

1.2 تاريخ تأسيس المسجد الأخضر وتسميته:

أسس الجامع الأخضر بقسنطينة من قبل الباي حسن الملقب بوحنك بن حسين بوكمية سنة (1156هـ / 1743م)، ويظهر ذلك من خلال التواريخ المكتوبة في اللوحتين التأسيسيتين للمسجد، والتي كتبت بالحروف والأرقام، (أنظر الصورتين 1-2) بني لغرض إقامة الصلاة، والتعليم معا، وأطلق عليه إسم الجامع الأعظم، وبجوار المسجد بنيت المدرسة الملاصقة له، وقد رمم المسجد سنة 1789م

من طرف صالح باي الذي أضاف إليه مدرسة تعليمية سنة 1789م كذلك¹، وهو يقع بالقرب من رحبة الصوف وسط المدينة، ويطل على شارع سمي بـ "سيدي لخضر" من ناحية الغرب إبان الإحتلال الفرنسي، ومن الجنوب "شارع كامب" قديماً².



الصورة 1: اللوحة التأسيسية الأولى للمسجد الأخضر (عن الباحثة).



الصورة 2: اللوحة التأسيسية الثانية للمسجد الأخضر (عن الباحثة).

¹ الصيد سليمان، نفخ الأزهار عما في مدينة قسنطينة من أخبار، ط1، المطبعة الجزائرية للمجلات والجرائد، الجزائر، 1994م، ص. 196.

² دحروح عبد القادر، مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة بوزريعة، 2009 / 2010م، ص 288.

ولا يوجد دليل واضح عن أصل تسميته بالأخضر، فقليل نسبة إلى الولي الصالح الذي دفن بالمكان (أنظر الصورة 3)، وقيل سمي بهذا الإسم نسبة إلى اللون الأخضر الغالب على المسجد، ولكن هذا الرأي ظهر أنه مشكوك فيه أيضا، لأنه وبسبب التلف الذي حل بجدران، وسقف المسجد ظهرت طبقات أخرى من الألوان أسفل الطلاء الأخضر، إذن فالمسجد سمي بهذا الإسم لأسباب أخرى مجهولة، كما يظهر أن الكتابة الممتدة في شكل شريط كتابي على المستوى الأوسط لمحراب المسجد هي الأخرى غير أصلية، فبسبب تقشر الطلاءات يظهر أنها تتركب من ثلاث طبقات زخرفية من الطلاء، العلوية والأحدث منها عبارة عن كتابات خضراء على أرضية بيضاء، وتحتها طبقة أخرى خضراء تتخللها كتابات بخط الثلث باللون الذهبي، وأسفل هذه الأخيرة طبقة أخرى حمراء، ومن المرجح أنها الطبقة الأصلية للشريط الكتابي، والتي كتبت في العهد العثماني، أما الطبقات الأخرى فهي حديثة نفذت في فترات تاريخية مختلفة.



الصورة 3: قبر الولي الصالح سيدي لخضر بالطابق الأرضي للمسجد (عن الباحثة).

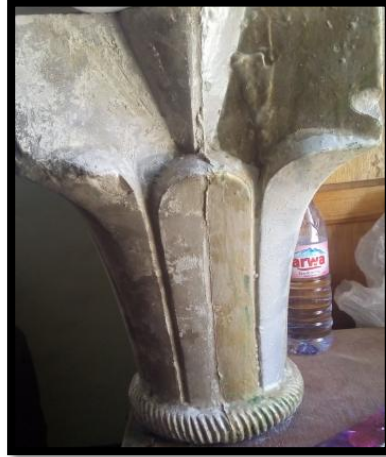
2.2 تعريف التاج :

هو عنصر معماري إنشائي وزخرفي في نفس الوقت، فهو يتربع على نهايات الأعمدة لحمل ثقل السقف الذي توزعه العقود، كما يلعب دورا زخرفيا مهما فكل منطقة أو فترة تاريخية لها أنواع محددة من التيجان التي تختلف من حيث مادة الصناعة، والطرز الصناعي والزخرفي.

3.2 الدراسة الأثرية للتاج :

عند مباشرة أعمال الترميم في المسجد الأخضر بمدينة قسنطينة تم إنتزاع الأعمدة، والتيجان من أجل تقوية السقف والجدران، والتي إنهارت مع مرور الزمن فظهر أن أحد التيجان المتواجدة على مستوى الجدار الغربي للرواق المفضي لقاعة الصلاة بالمسجد الأخضر كان موضوع بشكل مقلوب، (أنظر الصورة 4- 5- 6) يحتوي على زخارف كتابية باللغة العربية نفذت بتقنية الحفر الغائر، لكنها ملتحملة بالجدار فلا تظهر للعيان، فكان هذا الأمر مقصود من أجل إخفاء الكتابة، وهذه الأخيرة غير واضحة العبارات نصها: "أمير محمد.... سنة 1340"، بالأرقام الهندية وكلمة "قبره" (أنظر الصورة 7)، ومن

المحتمل أن يكون هذا التاج مجلوب من منطقة أخرى، ولم يصنع في العهد العثماني، بدليل سنة 1340 المكتوبة عليه.



الصورة 4: الواجهة الخلفية للتاج (عن الباحثة).



الصورة 5: الواجهة الأمامية للتاج (عن الباحثة)



الصورة 6: مكان الجدار الذي تم إنتزاعه (عن الباحثة).



الصورة 7: الكتابة المتواجدة بالتاج (عن الباحثة).

إذن فهذا التاج الحجري يعود لإحدى عمائر القرن الثالث عشر ميلادي، وتم إعادة إستعماله فيما بعد لبناء المسجد، كما أن كلمة أمير لم تستعمل في العهد العثماني بصفة كبيرة، وإنما أستعملت في العهد الحفصي لدى الأمراء الذين تقلدوا الإمارة في قسنطينة، وبجاية، فقد كان الأمير في العهد الحفصي يتقلد ولاية أحد الأقاليم، ويقوم في مركز الولاية ويتصرف في العديد من الأعوان الإداريين، وتحيط به حاشية في بلاطه، وقد كان السلطان حريصا على أن يقوم بنفسه بتعيين مساعدي الأمير، وهذا ما يظهر بأن الشخص الذي دون إسمه على التاج شخصية مرموقة في الدولة، ولقد ساد هذا اللقب أو

الوظيفة في الإمارات الحفصية المستقلة في مدينة قسنطينة في حدود سنة 1300م، فقد كان الحفصيون يعينون أبنائهم خلفا لهم كولاة حاملين للقب الراجع إليهم منذ الولادة وهو لقب أمير، وكان سكان قسنطينة متعلقين بالأمراء الذين عاشوا فيها وجعلوا منها مركزا مزدهرا، واثّر وفاة أحدهم يسرعون إلى المطالبة بتعويض الأمير المتوفي بإبنه³.

والتاج المدروس يعتبر ذو طراز مغربي أندلسي فهو شبيه بالتيجان في العماير الحفصية، والتي أشار إليها العديد من الباحثين، مع إختلاف بسيط من حيث الخصائص التقنية كوضعية إمتداد الورقة النباتية، أو التقنية المستعملة في الزخرفة فمنها البسيطة، ومنها المجسمة التي تتخللها حروز، وإن هذا التاج على العموم يتشكل من ثمانية أوراق نباتية ممشوقة نحو الأعلى، يبلغ إرتفاعه 36 سم، وعرضه 25,5 سم، ومقاسات الكتابة المتواجدة به (25,5 سم×10 سم)، كما زودت قاعدة التاج بزخارف على شكل ضفيرة حبل، ويتواجد هذا النوع من التيجان بكل من أعمدة المحراب، (أنظر الصورة 8)، وقاعة الصلاة لنفس المسجد، (أنظر الصورة 9) مما يثبت أن التاج موضوع الدراسة هو فعلا تاج حفصي (أنظر الصورة 10) نلتمس فيه إزدواجية الطابع الفني الأندلسي، والمغربي المحلي.



الصورة 8: تيجان أعمدة محراب المسجد الأخضر (عن الباحثة).

³روبار برنشفيك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م، نقله حمادي الساحلي، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988م، ص 111.



الصورة 9: تيجان أعمدة قاعة الصلاة بالمسجد الأخضر (عن الباحثة).



الصورة 10: تيجان أعمدة قاعة الصلاة بالمسجد (عن الباحثة)

كما يوجد تاج شبيه به إلى حد كبير في جزئه السفلي بمدرسة العطارين بفاس (أنظر الصورة 11)، وآخر جصي محفوظ في متحف الرباط بالمغرب (أنظر الصورة 12)، وقد ذكر الباحث رويار برنشفيك في كتابه تاريخ إفريقية في العهد الحفصي نقلا عن مارسيه وصفا للتاج الحفصي بقوله: (هو تاج مشتق من التاج الإفريقي حيث يتركب كأس التاج من أربعة أوراق ملساء مرفوعة في الزوايا ترتفع بينها أوراق أخرى أضيق منها، وتحتل وسط الجوانب)⁴، وهي من التأثيرات الأندلسية فقد وجدت العديد من التيجان في عمائر الأندلس شبيهة بهذا التاج في جزئها السفلي، وانتقلت هذه الأساليب إلى المغرب الإسلامي، وإمتزجت مع الفن المحلي، وأنتجت ما يسمى بالطراز الأندلسي المغربي الذي يعتبر من أهم محاور تاريخ الفن في المغرب الإسلامي.

⁴ رويار برنشفيك، المرجع السابق، ص 435.



الصورة 11: تاج رخامي بمدرسة العطارين بفاس (عن مجدوب سهام)



الصورة 12: تاج جصي محفوظ بمتحف الرباط (عن حفصاوي البشير)

4.2 لمحة عن التواجد الحفصي والعثماني بمدينة قسنطينة:

لقد حكم الحفصيون مدينة قسنطينة خلال القرن الثالث عشر ميلادي، ودخلت المدينة تحت الحكم الحفصي سنة (626هـ / 1229م)، وأصبحت قاعدة ثانية للحفصيين بعد تونس وذات مكانة، ونفوذ إقليمي بالمغرب الأوسط، وفضل الكثير من الأمراء الحفصيين الإقامة بها، وكان يعين على إمارتها ولي العهد أو أمير مؤهل يتميز بالخبرة والحكمة السياسية والعسكرية⁵، ومن خلال بحثنا عن الأمراء الحفصيين الذين حكموا مدينة قسنطينة في الفترة الممتدة ما بين سنة (1300 - 1349م) وجدنا كل من: الأمير أبي البقاء بن أبي زكريا الذي خلف والده واليا على قسنطينة سنة (700هـ / 1301م)،

⁵ علال بن عمر، " قسنطينة في العهد الحفصي محور صراع تتنافس بين دول المغرب الإسلامي " ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد3، ص 56.

ودخل المدينة سنة (704هـ / 1304م)، ثم إنتقل إلى تونس وعين مكانه أبا الحسن محمد بن يوسف الهمذاني الأندلسي المعروف بإبن الأمير الذي أراد التمرد عليه فعاد إلى مدينة قسنطينة، وبقي بها حتى سنة (709هـ / 1309م)، وبويع مرة أخرى بتونس، وقتل سنة (711هـ / 1311م).

والسلطان أبي يحيى أبي بكر بن أبي زكريا (718 - 748هـ / 1318 - 1346م)، بالإضافة إلى أبي عبد الله محمد إبن أبي يحيى والذي توفي سنة (739هـ / 1338م)، تاركا سبعة أمراء، وخلفه إبنه أبو زيد في إمارة قسنطينة، واشتد الخلاف بينه وبين إخوته على العرش بين وفاة جدهم السلطان أبي يحيى فبادر المزوار قائد قسنطينة بتجهيز جيش وإلقاء القبض على الأمراء الثلاثة، وأدخلهم السجن حتى أطلق سراحهم من طرف السلطان المريني أبو الحسن (731 - 749هـ / 1331 - 1349م) عند إحتلاله لمدينة قسنطينة عام (748هـ / 1348م، وبالعودة في الزمن نجد أنه كان لأبي زكريا إبن إسمه أبو عبد الله محمد خلف والده سنة 1249م وهو بعمر 22 سنة، وأطلق عليه لقب أمير لكن لم نتوصل إلى تاريخ وفاته⁶.

ومنه نتوصل إلى عدم وجود والي حفصي باسم محمد حكم مدينة قسنطينة تتطابق فترة حكمه أو تاريخ وفاته مع التاريخ المدون على التاج المدروس، فقد يكون إسم أحد الأمراء السبعة إخوة الأمير أبو زيد الذين لم تذكر أسمائهم في كتب التاريخ، ومختلف الأبحاث العلمية ربما لعدم أهميتهم في التاريخ الحفصي فقد تنازعوا على الحكم مع أخيه ولم يتقلدو أي مناصب في الدولة، كما أن هناك إحتمال آخر وارد فربما هذا التاج كان كشاهد لضريح أو قبر الشخص الذي سمي عليه المسجد، والذي يقال أنه دفن به وهو (الولي الصالح سيدي لخضر) لأن مصطلح أمير أو (أميرنا) كان يطلق كذلك على الأولياء الصالحين، أو جلب هذا التاج من ضريح إحدى الأمراء الحفصيين بالمغرب الأدنى وأعيد إستعماله في البناء.

وقد دخلت الجزائر تحت الحكم العثماني سنة (920هـ / 1515م)، وبعد وفاة خير الدين كثرت الفتن لمحاولة بني زيان استرجاع حكمهم، وطرد الأتراك أثناء حكم حسن آغا، وبعد وفاة هذا الأخير تولى أمور الجزائر الحاج بكير في إنتظار وصول الوالي، وبعد مدة عين حسن باشا ابن خير الدين باي لار باي وتولى الحكم، وجاء من بعده عدد من البايات حتى سنة (986هـ / 1578م)، ومنهم صالح رايس الذي ألحق تلمسان وأنهى حكم دولة بني زيان سنة (962هـ / 1554م)، أما فيما يخص بايلك قسنطينة فمع بداية القرن السادس عشر ميلادي، وبالتدقيق سنة 1520م دخل الأتراك مدينة قسنطينة بعد أن

⁶ علال بن عمر، المرجع السابق، ص 59 - 61.

سيطروا على معظم المدن الساحلية، ولم يمر وقت طويل حتى استعادت مكانتها كعاصمة، ومع التقسيم الإداري للجزائر أصبحت عاصمة لبابك الشرق فتقمص حكمها قرابة الأربعين باي⁷.

5.2 الطراز المغربي الأندلسي:

ساهم في إنتاجه كل من فناني بلاد المغرب، والأندلس فوق أراضي إقليم المغرب الإسلامي، وقد ازدهرت ببلاد الأندلس أساليب فنية وثيقة الصلة بالفنون الأموية، ثم أتيح للأندلس، والمغرب أن يتحدا تحت حكم دولة المرابطين التي قامت في المغرب منذ بداية النصف الثاني من القرن الحادي عشر ميلادي ثم ضمت فيما بعد الأندلس إلى حكمها سنة 1090، ولما سقط المرابطون سنة 1147م خلفتهم في حكم المغرب دولة الموحدين، وقدمت سلطاتها إلى الأندلس أيضا، وظلت تجاهد المسيحيين إلى غاية سنة 1230م حيث تم النصر لهم، وصار نفوذ المسلمين في إسبانيا مقصورا على مملكة غرناطة التي كان يحكمها بني نصر، والتي سقطت سنة 1492م فانهت بسقوطها حكم المسلمين في الأندلس، وقد كان المرابطون، والموحدون بمثابة حلقة الاتصال التي تربط بين المغرب، والأندلس، فكان الجند من المغاربة يرحلون إلى الأندلس لقتال المسيحيين بينما كان الفنانون وأصحاب الصناعات الدقيقة من أهل الأندلس يرحلون إلى بلاد المغرب، ويحملون إليها الأساليب الفنية التي ازدهرت في بلادهم⁸.

إذ يعتبر هذا العصر من أهم الفترات التي التقى فيها المغرب بالأندلس مما أدى إلى بروز فن مغربي أندلسي نتج عن التبادلات الثقافية، والفنية بين الإقليمين يحمل في طياته تأثيرات قوطية، وأموية، ومشرقية كذلك، بالإضافة إلى خصائص بارزة من الفن البربري، والمغربي المحلي، وتبرز أهم سمات هذا الطراز الفني في كل من التحف الخشبية المتبقية من عصر المرابطين، والتي من أهمها منبر المسجد الجامع بالجزائر الذي يحمل كتابة تأسيسية بالخط الكوفي، وتزيينه زخارف نباتية، وهندسية متأثرة بزخارف منبر جامع القيروان⁹.

بالإضافة إلى زخارف كل من جامع القيروان، وجامع الزيتونة، وجامع قرطبة، والعديد من بقايا المدن الأندلسية كقرطبة، والزهاء، والزاهرة، والتي تضم في طياتها زخارف نباتية متنوعة أهمها: المراوح النخيلية، وأنصافها، وأوراق الأكنس، والعنب، وكيزان الصنوبر، ومختلف الأزهار، كما امتاز بالاستعمال الواسع للبلاطات الخزفية، واللوحات الفسيفسائية، والنقوش الجصية الغنية بالزخارف المتنوعة التي

⁷ بونار رابح، المغرب العربي تاريخه وثقافته، ط 3، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، د.ت، ص 354.

⁸ زكي محمد حسن، أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية، دار الرائد العربي، لبنان، ص 8.

⁹ عثمان عثمان إسماعيل، تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، ط 1، ج 2 عصر دولة المرابطين، الهلال العربية للنشر والتوزيع، المغرب، 1993 م، ص 57-69.

وصلت إلى مستوى رفيع من الدقة، والإتقان¹⁰، وهكذا قام الطراز الأندلسي المغربي على أيدي الموحدين في القرن الثاني عشر للميلاد، وبلغ أوج عظمتة في غرناطة خلال القرن الرابع عشر للميلاد، وكانت الزعامة السائدة في هذا الطراز للمدن الأندلسية، ومدينة مراكش بالمغرب الأقصى، وقد كان هذا الطراز مصدر الإلهام، والاستمداد للأساليب الفنية التي ازدهرت على يد المدجنين، وهم المسلمون الذين كانوا يدخلون في طاعة المسيحيين بعد نجاحهم في استرداد إقليم إسبانيا من يد المسلمين¹¹.

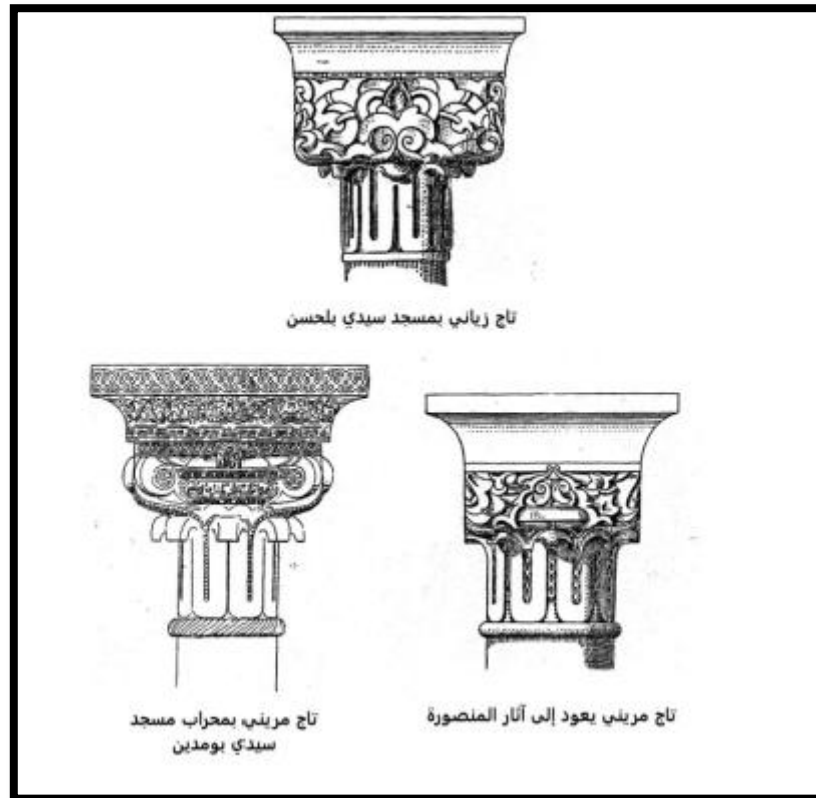
وقد إستمد التاج المغربي أصوله من التيجان الرومانية خاصة التيجان الكورنثية والمركبة، والتي تظهر بمسجد القيروان بتونس الذي شيده عقبة بن نافع في عصر الولاة الأمويين ليتطور عنه التاج المغربي بقبة مسجد القيروان خلال العهد الأغربي متأثراً بالتيجان القبطية بمصر، وكانت التيجان في قصور تلمسان تشبه إلى حد كبير التيجان في العمارة الأندلسية، والتي تتكون من أوراق محورة مستوحاة من أوراق الأكننتس على شكل شريط من اللفائف، كما وجد بالعمائر الزيانية، والمرينية تيجان متشابهة من حيث الشكل العام (أنظر الصورة 13) سواء في المغرب الأوسط أو المغرب الأقصى¹² فقد وجد هذا النوع من التيجان في قاعات الصلاة، وواجهات مداخل الأبواب الرئيسية بالمساجد الجامعة كالجامع الأعظم بسلا، وجامع الكتبية، وجامع القصبه بمراكش¹³ (أنظر الصورة 14).

¹⁰ رزقي نبيلة، الزخرفة الجصية في عمائر المغرب الأوسط والأندلس (القرن 7 - 8هـ / 13-14م)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم تخصص علم الآثار والمحيط، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2015/2014م، ص 63.

¹¹ زكي محمد حسن، المرجع السابق، ص 8.

¹² رمزي فرشيحي، الطراز المعماري والفني لعمارة القصور بالمغرب الأوسط من العصر الزييري إلى نهاية العصر الزياني (10-4هـ / 10-16م) دراسة أثرية معمارية، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر 2، 2019/2020م، ص 180-183.

¹³ عبلول شافية، المساجد الموحدية في بلاد المغرب الأقصى دراسة في الشكل والتطور (524-668هـ / 1130-1265م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر 2، ص 144.



الصورة 13: نماذج من التيجان ذات الطراز المغربي الأندلسي (عن فرشيشي رمزي)



الصورة 14: نماذج من التاج المغربي في بعض العماائر المغربية (عن جديد عبد الرحيم)

3. خاتمة

وفي الأخير نستنتج بأن هذا التاج الحجري ليس تاج عثماني بطراز حفصي كما هو متداول لدى الباحثين الذين درسوا مساجد مدينة قسنطينة سابقا، وإنما هو تاج حفصي الأصل بدليل التاريخ المدون عليه، والذي يظهر بوضوح أنه يعود للقرن الثالث عشر للميلاد، وكذلك التيجان الأخرى المتواجدة في قاعة الصلاة بنفس المسجد لأنها تتخذ نفس الشكل، والأسلوب الزخرفي ماعدا إنعدام الزخارف الكتابية بها، ويمكن اعتبار التاج الحامل للكتابة دليل واضح عن أصل التيجان الأخرى التي تنتمي إلى الطراز الأندلسي المغربي، والتي كانت موجودة بإحدى عماائر تلك الفترة، وتم إعادة إستعمالها في بناء المسجد الأخضر خلال العهد العثماني فقد كان العثمانيون بمدينة قسنطينة يجلبون مواد بناء من عماائر أخرى، ويعيدون إستعمالها في عماائرهم كمسجد سوق لغزل، وقصر أحمد باي إذ أستعملت في بنائهما أعمدة وتيجان رخامية، وأبواب خشبية تعود إلى عماائر أخرى.

كما يعتبر كقطعة أثرية مؤرخة لباقي التيجان المتواجدة بمختلف العمانر الأثرية، والتي أستمعلت في زخرفتها نفس الأساليب الفنية سواء في الفترة الفاطمية، أو الموحدية، أو المرينية، أو الحفصية، وحتى في بلاد الأندلس مع إختلاف في الجزء العلوي من التاج من فترة إلى أخرى نظرا للتأثير المتبادل بين المغرب والأندلس، كما كان لهجرة الصناع والحرفيين دورا كبيرا في نقل هذه الأساليب الفنية، وهذا ما يثبت أنها تيجان سابقة للعهد العثماني.

ونأمل أن يتم التوصل إلى إسم الشخص المدون إسمه على التاج من قبل الباحثين، والاثريين مستقبلا لأننا لم نتمكن من معرفته لعدم وجود إسم محمد ضمن الأمراء الحفصيين الذين حكموا مدينة قسنطينة خلال تلك الفترة الزمنية، ولم يتم ذكره في المراجع العلمية ربما لعدم أهميته الكبيرة في المجتمع الحفصي آنذاك.

4. المراجع البيبليوغرافية

- الكتب:

- بونار رابح، المغرب العربي تاريخه وثقافته، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، د.ت، ص. 354.
- روبر بارنشفيك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م، نقله حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988م.
- زكي محمد حسن، أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية، دار الرائد العربي، لبنان، د.ت.
- الصيد سليمان، نفخ الأزهار عما في مدينة قسنطينة من أخبار، المطبعة الجزائرية للمجلات والجرائد، الجزائر، 1994م.
- عثمان عثمان إسماعيل، تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، عصر دولة المرابطين، الهلال العربية للنشر والتوزيع، المغرب، 1993 م.

- الأطروحات :

- جديد عبد الرحيم، تطور صناعات الجص والرخام في المغرب الإسلامي من القرن الخامس هجري إلى نهاية القرن التاسع الهجري (11-15م) دراسة تاريخية أثرية مقارنة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر 2، 2017/2018م.
- دحدوح عبد القادر، مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني دراسة عمرانية أثرية، معهد الآثار، جامعة بوزريعة، 2009/2010م.

- رزقي نبيلة، الزخرفة الجصية في عمائر المغرب الأوسط والأندلس (القرن 7 - 8هـ / 13-14م)، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2015/2014م.
- رمزي فرشيحي، الطراز المعماري والفني لعمارة القصور بالمغرب الأوسط من العصر الزييري إلى نهاية العصر الزياني (4-10هـ / 10-16م) دراسة أثرية معمارية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2019/2020م.
- عبلول شافية، المساجد الموحدية في بلاد المغرب الأقصى دراسة في الشكل والتطور (524-668هـ / 1130-1265م)، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2.

المقالات :

- علال بن عمر، فسنتينة في العهد الحفصي محور صراع تتنافس بين دول المغرب الإسلامي، في مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 3.